

نتائج حفريات جامعة شندي في موقع قلعة شنان  
أحمد حامد نصر حمد (محاضر) جامعة شندي - كلية الآداب - قسم  
الآثار والمتاحف

مستخلص الدراسة:

لقد ألزمت التطورات التي حدثت في علم الآثار الإفريقي مؤخراً . الدارسين على ربط النظرية الأثرية بالعمل الحقلية ، خصوصاً وأنه قد حدثت تطورات مختلفة في المناهج العلمية لعلم الآثار بصورة عامة ؛ مما أظهر الحاجة لمنهجية جديدة في علم الآثار الإفريقي.

وقد أوجب الموقع الجغرافي المميز لجامعة شندي ، وهو واحد من أهم المناطق الأثرية في السودان ، والمعروفة آثارياً بنطاق شندي الآثاري . أن تغطي الأعمال الأثرية التطبيقية ما يفوق ٥٠% مما يتلقاه طلاب قسم الآثار والمتاحف بالجامعة ؛ ولذلك فإن طلاب السنة النهائية (المستوى الرابع) يقومون بإجراء حفريات مكثفة في موقع قلعة شنان ، وفقاً لمتطلباتهم الدراسية لنيل درجة البكالوريوس في الآثار والمتاحف.

وهذه الورقة تحاول إلقاء الضوء على النشاطات العلمية التي ينفذها طلاب الجامعة في الموقع، للتعرف على بعض مشكلات علم الآثار السودانية بصورة عامة ، والمتعلقة منها بقضايا فترات ما قبل التاريخ بصورة خاصة ؛ وذلك اعتماداً على مناقشة نتائج البحث العلمي المتوفرة من خلال نتائج الحفريات التي أجراها القسم في الموقع لمدة عشر سنوات ؛ لإبراز أهميته بالنسبة لفهم قضايا فترات ما قبل التاريخ المتأخرة في السودان.

**Abstract:-**

The development of the African Archaeology recently had convinced scholars to link Archaeological theory with the field work, specially these methods have been developed practically to achieve the new methods in different fields of Archaeology.

## نتائج حفريات جامعة شندي في موقع قلعة شنان

Since in geographical location of Shendi University is one of most important Archaeological district of Sudan (Shendi Archaeological Reach).

The students department covers 50% of their studies with different methods of the field work.

Hence, students of the final (fourth level) carries intensive excavation at Qalaat Shanana according to their duties for graduation.

This paper tries to shed lights on the scientific activities on the site .

The students and the University in the field of Sudan Archaeology, in general and in the field of prehistoric Sudan in specific.

This will be basically through discussing the ten years result of the material remain on Qalaat Shanana, to explain the importance of the site in the field of the studies of Sudan late prehistoric.

### مقدمة :

" تشير البنية المتوفرة إلي أنه من المحتمل أن يكون ... " عبارة صاغها البروفيسور الراحل أسامة عبد الرحمن النور في ترجمته لكتاب (علم الآثار الأفريقي) للكاتب (ديفيد فيلبسون) ، ويرجى أن تسبق هذه العبارة أي حكم في علم الآثار ، وأن يضعها القاري ، أو الكاتب أمام كل تفسير ، أو تحليل ، أو شرح لحدث قديم من نشاطات إنسان ما قبل التاريخ. (النور. ٢٠٠٠: ١٤) ؛ هذا لأن المعلومات عن آثار ما قبل التاريخ تُستخلص من بقايا مادية بسيطة التركيب ، بمعنى أن فترة تشكيل الإنسان لهذه الثقافة قد سبق ظهور الكتابة والتدوين ، وهو ما جعل دراسي الآثار يطلقون عليها آثار ما قبل التاريخ ، وقد ارتبطت دراستها بالعوامل الجيولوجية والبيئية ، والسلوك البشري في محاولة للتعرف على مضمونها الثقافي ، ومراحل نشوئها وتطورها، وعليه تُعد من أغمض فترات البشرية على الأرض وأطولها زمنياً.

فقد عكفت دراسات آثار ما قبل التاريخ في أفريقيا على محاولة تحليل وتفسير البقايا الأثرية في سبيل الوصول إلي مراحل تطور البشرية من الإنسان الأول حتى ظهور المدن والبلدات واللغة ، وقد بلغت دراسات الباحث (جوردن شايلد) شأواً عظيماً في هذه المسألة ؛ عندما تحدث عن مرحلة انتقال الإنسان من جمع الطعام إلي إنتاجه ، باعتبارها ثورة في تاريخ البشرية. (Childe.1936:43).

## نتائج حفريات جامعة شندي في موقع قلعة شنان

وجاءت الدراسات من بعده باعتبار أن هناك نقاط تفرعية (أي نقلات في تطور ثقافة الإنسان) من عصر إلى آخر لم تكن فجائية ، وإنما متدرجة ، وأصبحت هذه النقاط المفصلية هي أوجه للتغير الثقافي من فترة إلى أخرى ، وإن التعرف على دوافع ، ومسببات ذلك التغير يكشف الكثير عن كيف تطور الإنسان من المرحلة الأولى إلى المرحلة التالية ؟ ، ولماذا تطور ؟ ، وأين تطور ؟ ، ولعل هذه المسائل العلمية تنطبق على ما قبل التاريخ في السودان ، والآن بمثابة قضايا مهمة في تسلسل إنسان ما قبل التاريخ في السودان زمنياً وجغرافياً ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر ظهور الفخار ، وتدجين الحيوان ، وزراعة النبات .

كانت وما زالت تلك القضايا هي المغزى الرئيس للحفريات الأثرية في مواقع ما قبل التاريخ في السودان، بل زادت توابعها وتشعبت نتائجها، ونقصد بهذه المرحلة الثقافية تلك الفترة التي أطلق عليها الدارسون فترتي العصر الحجري الوسيط ، والعصر الحجري الحديث من خلال أبحاث مكتشفها (أركل) في منطقة الخرطوم في أربعينات القرن المنصرم. (Arkell. 1949,1953, 1975).

وقد حزت الدراسات من بعده هذا المنحى ، وساعدت على معرفة الكثير من جوانب تلك القضايا ؛ ومما زاد الأمر تعقيداً التباين والتماثل الثقافي جغرافياً لآثار الفترات المتأخرة من ما قبل التاريخ في السودان شماله عن وسطه ، وغربه عن شرقه، وعلى سبيل المثال : ما أسفرت عنه الأبحاث الأثرية حول منطقة إقليم النيل الأوسط من انتشار واسع لمواقع العصر الحجري الوسيط ، والعصر الحجري الحديث ، خصوصاً حول منطقة شندي ؛ إذ كشفت الدراسات الأثرية عن عدد من مواقع العصر الحجري الحديث المتجانسة جغرافياً ، والمختلفة آثارياً، منها مواقع (الكاددة، الغابة، الشقالوة، قندتو، قوز برة والصور وقلعة شنان) (Geus.1980. Ahmed.1984. Sadig. 2005).

وتبدو أهمية موقع قلعة شنان لهذا التراكم الثقافي لمستوطنات العصر الحجري الحديث حول منطقة شندي، في أنه أكبرها حجماً وأوسطها جغرافياً ، إضافة إلى أنه أعمقها في الترافف الطبقي بناءً على ما تم حفره في الموقع، فعليه قد تكشف دراسات البقايا المادية التي خرجت من خلال حفريات جامعة شندي . عن نتائج علمية تفيد في التعرف على مفهوم هذه الفترة الثقافية في منطقة شندي بصفة خاصة ، وفي إقليم النيل الأوسط بصفة عامة ، خصوصاً في مقارنة الثقافة المادية لهذا الموقع بمواقع منطقة الخرطوم ، والبطانة ، ومنطقة

## نتائج حفريات جامعة شندي في موقع قلعة شنان

التقاء نهر النيل بنهر عطبرة. ( Arkell.1953, Krzyzaniak.1992, Marks )  
(and Mohammed-Ali. 1991, Haaland and Magid. 1995).

### الموقع الجغرافي لقلعة شنان:

يقع موقع قلعة شنان بحوالي ١٧٦ كلم شمال الخرطوم ، وجنوب غرب مدينة شندي بحوالي 1,5 كلم ، ويبعد ما بين ٥٠٠ - ٨٠٠ متر شرق النيل. (خارطة رقم ١). وهو يقع في منطقة بالقرب من نشاطات البعثة الفرنسية التي عملت في منطقة التراجمة بحوالي ٨ كلم شمال شندي ، والتي أسفرت حفرياتها عن جبانة للعصر الحجري الحديث . تُعد من أميز الدلائل الأثرية على طبيعة الدفن والمحتوى الجنائزي لإنسان العصر الحجري الحديث في إقليم النيل الأوسط ؛ إذ حوت تنوعاً في المدافن من ناحية وضعية دفن الراشدين على الشكل القرفصائي ، ودفن الأطفال داخل جرار فخارية. (Geus. 1984:32) ، وامتدت أعمال البعثة الفرنسية لتكشف عن مواقع (الغابة وسدير والشقالوة وقندتو) فيما يمكن أن نسميه منطقة شندي. (خريطة رقم ١) ، إضافة إلى ذلك فقد كشفت أعمال جامعة (ميثودست الجنوبية) ، وجامعة الخرطوم عن مستوطنات للعصر الحجري الحديث في البطانة الغربية حول موقع (شق الدود) الذي يقع إلى الجنوب الشرقي من موقع قلعة شنان بحوالي (٣٧) كلم. ( Marks and Mohammed-Ali.1985:45) ، وفي غضون تلك النشاطات أسفرت أعمال الباحث خضر عبد الكريم في الكشف عن مستوطنة لهذا العصر غرب النيل في موقع (قوز برة) (Ahmed.1984:127) ، علاوة على ذلك أثمرت حفريات جامعة الخرطوم في العثور على مستوطنة للعصر الحجري الحديث في موقع (الصور) بالقرب من مروي القديمة. (Sadig.2005) ؛ حيث ماثلت مقتنياتها الأثرية موقع (الكداة) ؛ من خلال دفن الأطفال داخل الجرار بجانب بقايا الاستيطان البشري في موقع واحد، وقد ازدادت المسوحات الأثرية حول منطقة شندي في الأونة الأخيرة ؛ حيث تم الكشف عن مستوطنات لهذا العصر بعيداً عن النيل بحوالي ٥٠ كلم إلى الشرق من شندي حول منطقة الباطن في مواقع ( بئر بكوري ، جق اللبيت وقلع زمزم). (نصر.٢٠١١:١٢٦).

خارطة رقم (١) موقع قلعة شنان في إقليم النيل الأوسط

كل هذا يقود إلى أن موقع قلعة شنان يتوسط مراكزاً للفترة التي تسمى بالعصر الحجري الحديث ، والتي استمرت منذ الألفية السادسة قبل الميلاد ، وحتى الألفية الثالثة قبل الميلاد ، متنوعة هذه المستوطنات من ناحية الحجم والوضعية الجغرافية،

## نتائج حفريات جامعة شندي في موقع قلعة شنان

مما يشير إلي تباين ثقافات الأثرية، ذلك الأمر الذي عكسته نوعية وكمية المحتوى الأثري في كل موقع. ومن خلال التقصي حول نتائج دراسات تلك المواقع يتضح أن موقع (قلعة شنان) ينفرد عنها بمميزات خاصة تتدرج في الآتي:

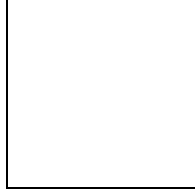
١- تدل الوضعية الجغرافية لموقع قلعة شنان على وفرة الموارد الطبيعية خلال حقبة (الهولوسين) والتي مهدت سبل العيش لإنسان العصر الحجري الحديث ؛ مما انعكس على حجم المستوطنة ؛ إذ يشغل الموقع مساحة تقدر بحوالي (٦٠٠) متر من الجنوب إلي الشمال ، وحوالي (٤٠٠) متر من الغرب إلي الشرق ، وهذا ما لم نلاحظه في مواقع العصر الحجري الحديث على النيل في منطقة شندي ؛ حيث يظهر موقع (قلعة شنان) عبارة عن مرتفع يرتكز على ضفة النيل اليمنى تفصل بينه وبين النيل سهول زراعية منبسطة ، ويتكون من ثلاث تلال (كوم أ ، كوم ب ، كوم ج) ، وتقود وضعيتها الجغرافية إلى أن هذا الموقع من نوع الاستيطان الدائم الذي يخلف بقايا أثرية على مساحة كبيرة ، أو أنها مستوطنات قامت بالقرب من بعضها البعض في مساحة واحدة ، غير أن التجانس في اللقي الأثرية بين وحدات الموقع يشير إلى ظهورها في أزمان متعاصرة، وقد سكنتها شعوب ذات ثقافات متشابهة. (شكل رقم ١).

٢- أسفرت الحفريات الأثرية في موقع (قلعة شنان) عن عمق طبقي فريد ما بين (١٠٠ - ١٣٠) سم لا يوجد له مثيل في منطقة شندي ، عدا موقع (شق الدود) الذي بلغ حوالي ٣ أمتار في منطقة البطانة الغربية. (Mohammed-Ali.1991:75) ، وهذا ما يشير إلى طول فترة الاستيطان في الموقع من خلال تباين المحتوى الأثري لتلك الطبقات وتراصفها طويل المدى ؛ إذ يشير المنظر الطبيعي لبعض وحدات الموقع ، وكأنها أكوام من خلال ارتفاع التلال الذي بلغ حوالي ٣٧٨ متر عن مستوى سطح البحر ، وما بين (٣ - ٥) أمتار عن محيطها ، وهذا دليل واضح على كثافة اللقي الأثرية التي شكلت تلالاً من البقايا المادية ، وتوحي بعمق طبقي طويل للتراكبات الأثرية.

٣- يعكس المنظر الطبيعي في منطقة شندي مدى ارتفاع موقع (قلعة شنان) عن محيطه ؛ إذ يظهر أعلى المواقع ارتفاعاً ، ويقع على حافة مصب وادي (أم جقيمة) الذي ينصف شندي القديمة من الشرق إلى الغرب ليصب في النيل ، وهذا دليل على خصوصية الموقع الجغرافية بالقرب من النيل ، على حافة وادي مع ارتفاعه وتوسطه للسهول المنبسطة ؛ مما يشير إلى عاملي الجغرافية والطبيعة ، ودورهما في اختيار إنسان العصر الحجري الحديث لـ (قلعة شنان) ، وفي غضون اعتماد علم الآثار

## نتائج حفريات جامعة شندي في موقع قلعة شنان

على مسألة تداخل العلوم والاستفادة من علمي الجغرافيا ، والبيئة في تفسير الدلائل الأثرية . يصبح لدينا معطيات مادية بالدراسة المتعمقة ستنمخض عنها نتائج علمية لصياغة الخلفية الثقافية و الاقتصادية والاجتماعية لمستوطنة العصر الحجري الحديث في (قلعة شنان) . (شكل رقم ١).



شكل رقم (١) طبوغرافية موقع قلعة شنان

إن تلك السمات الثلاث السابقة من الطبوغرافية ، والعمق الطبقي ، ومنظر الأرض الطبيعي في موقع (قلعة شنان) . ذات دلائل بينة على أهمية الموقع جغرافياً لدى إنسان العصر الحجري الحديث ؛ بتوفر موارد طبيعية من النيل ، والسهول المحاذية ؛ لتساعد على تعدد النشاط البشري في تلك المرحلة، لا سيما أن هذه السمات التي تكمن في طبيعة موقع (قلعة شنان) جديرة باختبار قضايا ذات أهمية قصوى في دراسات العصر الحجري الحديث في إقليم النيل الأوسط ، تتمحور حول البنية الاقتصادية لإنسان الفترات المتأخرة من ما قبل التاريخ ودورها في النقلة التطورية من العصر الحجري الوسيط إلى العصر الحجري الحديث ، والتحول في طبيعة الاستيطان ، والمجتمعات. (Magid.2003:348).

### تاريخ العمل الآثاري في الموقع :

على الرغم من خصوصية الموقع الجغرافي لـ (قلعة شنان) في منطقة نشطت فيها الأعمال الأثرية ، لم تقم فيع أعمال مسوحات ، أو حفريات ولم يأت ذكره بصورة رسمية . فقط كانت إشارات لوجود انتشار لبقايا آثار العصر الحجري الحديث في منطقة شندي، والتي ذكرتها أعمال (آركل) ١٩٤٠م و(فرانسيس جيوس) و(ادوارد) و(فيركوتيه) و(ميشيل بود) ( Geus.1984 – Edwards.1989 Boud.2008 ) and Vercoutter 1962 .

وقد اكتشف الموقع رسمياً من خلال مسوحات الهيئة العامة للآثار والمتاحف مع جامعة شندي في العام ١٩٩٩م واختُبر في العام ٢٠٠٠م. (Alsadig.2004:13) ، وجرت الحفريات بصورة مستمرة من الأعوام (٢٠٠٠ – ٢٠٠٩م) على يد الأستاذ صلاح عمر الصادق . رحمه الله . ، بغرض تدريب طلاب السنة الرابعة من قسم

## نتائج حفريات جامعة شندي في موقع قلعة شنان

الآثار والمتاحف على عمليات التنقيب الآثاري ، والتي أسفرت عن مخلفات أثرية لفترة العصر الحجري الحديث في موقع (قلعة شنان). وقد درجت الأعمال الأثرية على تقسيم الموقع إلى وحدات أثرية وفق الطبوغرافية ؛ وذلك لكبر حجم الموقع ، وتنوع ملتقاطه السطحية، فسمي الجزء الشمالي من الموقع (الكوم أ) ، ويشغل مساحة تمتد من سوق القش (شندي القديمة) حتى (خور أم جقيمة) ، وبضم موقع بيت شنان ، وكوم مرتفع على ضفة الخور اليسرى، وسميت المنطقة الجنوبية بالكوم (ب) ، وهو ذلك المرتفع الذي يرتكز على حافة السهول الزراعية مع مباني البحوث الزراعية ، ويفصله عن الكوم (أ) فرع من (خور أم جقيمة)، أما بقية الموقع فسمي الكوم (ج) ، وهي المساحة التي تمتد شرق مباني البحوث الزراعية وسط مربع (أ) من الشمال إلى الجنوب. (انظر الصورة الجوية شكل رقم ١).

جرت الحفريات الأولى على اختبار الكوم (ب) ، وقد كشفت عن طبقات استيطانية لفترة العصر الحجري الحديث مع العثور على دفنات لهذه الفترة، تميزت وضعية الدفن بالشكل القرفصائي مع الأثاث الجنائزي الذي تكون من الأدوات الحجرية وشقف الفخار، حيث وجد المتوفى وعلى ذراعه سوار من صخر القاشاني ، وقد ماثلت وضعية الدفن تلك الدفنات التي وجدت في موقع الكدرو. (Krzyzaniak.1992:268).

ومن ثم تركزت الحفريات من موسم ٢٠٠١م حتى موسم ٢٠٠٩م في الكوم (ج) ، وقد حفرت حوالي (١٨) مربعاً في الجزء الشمالي الغربي من الكوم، وتمثلت البقايا المادية في مستويات متباينة من تراكم مخلفات الاستيطان البشري المماثل لمخلفات العصر الحجري الحديث، حيث أبدت بعض اللقى الأثرية تشابهاً مع تلك الثقافة المادية للعصر الحجري الحديث في إقليم الخرطوم. (Mohammed-Ali.1982:83) ، وأكثر تطابقاً بمخلفات الفترة المبكرة من العصر الحجري الحديث وفق تقسيمات كريزي زانياك للعصر الحجري الحديث من خلال حفرياته في موقع الكدرو. (Krzyzaniak.1992:162).

واستمرت الحفريات في المواسم (٢٠١٠ - 2011 A - 2011 B - ٢٠١٢م) في الكوم (ج) نفسه على يد الكاتب مع الأستاذ المساعد بجامعة شندي عبد المنعم أحمد عبد الله ، على نهج اختبار الموقع بحفر مربعات في أواسط وأطراف الكوم (ج) ، وقد بلغت مربعات الحفر حوالي (١٢) مربعاً مع أن (موسم ٢٠١٢م) تركز على اختبار الكوم (أ) بمربع واحد ، كشف عن دفنة لربما تعود لبدايات العصر الإسلامي ، وخطط الكوم (ب) في هذا الموسم مع حفر مربع واحد ،



## نتائج حفريات جامعة شندي في موقع قلعة شنان

كشفت عن مدفن يعود للعصر الحجري الحديث من خلال وضعية دفن المتوفي ، والأثاث الجنائزي الذي اشتمل على خرز مصنوع من الصدف أبيض اللون، ومن ثم درج منهجية موسم ٢٠١٢م على حفر ثلاث مربعات أسفرت عن وجود تباين في مدافن العصر الحجري الحديث المتأخر في الموقع ما بين مدافن الراشدين بدون أثاث جنائزي وراشدين يكون أثاثهم الجنائزي من آنية واحدة ، وفي الجانب الآخر عدد أربع دفنات لأطفال اختلفت في الوضعية ، وكمية الأثاث الجنائزي مع التجانس في نوعية الأثاث الجنائزي .

خرجت تلك الحفريات بسلسلة من البقايا الأثرية لفترة العصر الحجري الحديث، ظهرت في شكل ست مستويات استيطانية متراكمة وفق قانون التراكم الطبقي، إذ وجدت الطبقات الوسطى أكثر تشابهاً بمخلفات الفترة المتأخرة من العصر الحجري الحديث تلك الفترة التي ظهرت أدلتها في موقعي الكدادة والصور. (Geus.1984:32).

ويُجدر بالذكر أن تلك الطبقات تعلوها طبقة استيطانية (نعدها هنا المستويات العليا) تظهر عليها بقايا جرار وأساسات مباني من الطوب الأخضر أقرب إلى أن تكون تابعة لمستوطنات ما قبل العهد التركي المصري في السودان، وفي المقابل وجدت الطبقات السفلى ذات بقايا استيطانية أعمق زمنياً، إذ أظهرت تشابهاً بالفترة المبكرة للعصر الحجري الحديث، تلك الفترة التي ظهرت أدلتها في موقع الغابة وموقع شق الدود. (Marks.1991:43)، علاوة على ذلك احتوت هذه الطبقات السفلى على بعض الدفنات ذات الوضعية الشبيهة بدفنات الكوم (ب) ، مع الاختلاف في العمق والأثاث الجنائزي، إذ وجدت الأولى في موسم ٢٠١٠م في عمق ١٣٠ سم ، والثانية وجدت في موسم 2011 B في عمق ٩٠ سم ، وهناك اختلاف في شقف الفخار التي وجد في الدفنتين مصاحبة للمتوفى، إضافة إلى ذلك أظهرت أعمال الحفر عن كم هائل من المخلفات الأثرية طيلة مواسم الحفر ؛ تمثلت في شقف الفخار ، وبعض الأواني الفخارية المكتملة مع كمية من الصناعات الحجرية المختلفة من ناحية الحجم ودرجات الكشط والتلميع، والعديد من أدوات الزينة مثل الخرز المتعدد الألوان والأشكال ، وكميات من صدف المحار النيلي ، والقواقع ، وأماكن النار من الرماد والفحم، واختلط هذا التراكم الثقافي بكميات من عظام الحيوانات الكبيرة والصغيرة وبعضها متفحم.

اندرج العمل الآثاري لجامعة شندي في الموقع على صورة مواسم متتالية بغرض تدريب الطلاب مع اختبار قضايا علمية لفترة ما قبل التاريخ في الموقع، وقد

## نتائج حفريات جامعة شندي في موقع قلعة شنان

تركزت الحفريات على طرح فرضيات ، وتساؤلات قبل البدء في الحفر ، ومن ثم اختيار المساحة التي لربما حفرها يحقق تلك الفرضيات المطروحة سلفاً، وعليه عكفت منهجية الدراسة على تدريب الطلاب على كل مراحل التنقيب الآثاري باستخدام كل معدات الحفر الآثاري ، وتسجيل الحفرية الأثرية مع تصنيف وتحليل البقايا المادية وصياغتها في شكل تقارير علمية ، وجمع المادة الأثرية بعد التحليل في مخزن القسم لحين دراستها بصورة أوسع خصوصاً العظام والتي مازالت تحت الدراسة بغرض التعرف على نوعية الحيوانات التي كانت في منطقة شندي خلال العصر الحجري الحديث ، والتي لربما كانت المرتكز الاقتصادي لإنسان المنطقة في ذلك الزمن.

### المحتوى الثقافي بالموقع :

أثمرت الحفريات الآثرية في الكشف عن آثار متنوعة ومتعددة للعصر الحجري الحديث في موقع قلعة شنان، وقد أشار تباين مستويات الموقع أثناء الحفريات إلى انشغال الموقع خلال فترات زمنية طويلة ومتفاوتة في القدم، حيث تنوعت المقتنيات الأثرية على النحو التالي :

١- الفخار: كان أكثر المقتنيات ظهوراً في الموقع، ومن المتعارف عليه آثاريًا أن دراسة الفخار ذات أهمية قصوى وجوانبها متعددة ( Mohammed-Ali and Susan.1989:334). ونستعرض في هذا الجانب المحاور الأساسية للوصول إلى التطور التقني لصناعة الفخار في موقع قلعة شنان، حتى نستخلص السمات المماثلة للمواقع الأخرى، والتي تعيننا في توريخ الموقع الأثري ومحاولة التعرف على السمات الفريدة ، وتتبع دلائل ظهورها كثقافة محلية في الموقع.

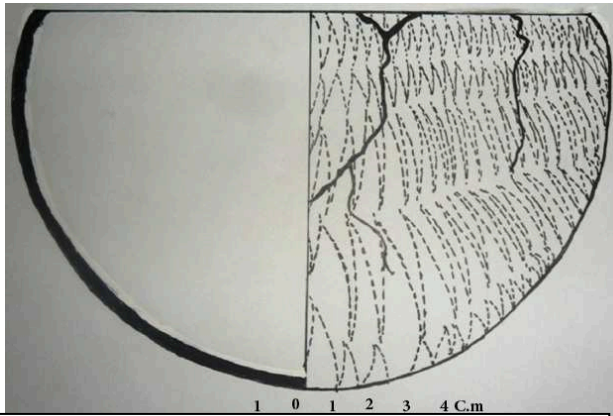
كشفت التنقيبات في الموقع عن كميات كبيرة من الشقف الفخارية الكبيرة والصغيرة ، وتمثلت الأواني المكتملة في (١١) أنية ، خمسة منها وجدت في الكوم (ج) الأولى عبارة عن أنية فخارية صغيرة الحجم ، ومثقوبة في القاعدة ، ولا تظهر عليها زخارف ، عُثر عليها في موسم (٢٠٠٩م) في العمق (٦٠ سم) ، والأواني الأربعة الأخرى عبارة عن جرار كبيرة سوداء مزخرفة بحزوز قرب الشفة ، وُجدت أغلبها في العمق ما بين (٢٠ - ٣٠ سم) مع طبقات من الرماد والفحم من الأرجح أن تكون تابعة للفترة الإسلامية.

مع (٦) أواني فخارية مكتملة وُجدت في الكوم (ب) ، تمثلت في (٢) من السلطانيات كبيرة الحجم و(٤) من السلطانيات ذات الفم المفتوح ، وظهرت على هذه الأواني زخارف متعددة الأنماط مثيلة بزخارف العصر الحجري الحديث المتأخر المكتشفة في موقع الكدادة. (Geus.1984:34).

## نتائج حفريات جامعة شندي في موقع قلعة شنان

أما الشقف الفخارية فقد وجدت بكثرة من على السطح ، وحتى الطبقة البكر ، وهي أكثر تراكماً حول المستويات الوسطى، وتختلف من ناحية اللون والشكل والزخرفة حسب عمقها الطبقي، فنسبة لكثرة الشقف الفخارية اتخذت منهجية لدراسة فخار كل موسم على حده.

لقد كشفت عمليات ترميم ومعالجة ورسم الفخار عن حوالي أربعة أنواع من الأواني الفخارية المشهورة في فخار العصر الحجري الحديث في السودان الأوسط ، أغلب الموجود منها في الكوم (ج) يماثل فخار الشهبيناب الذي يعود لبدايات العصر الحجري الحديث ، والموجود في الكوم (ب) يشابة فخار موقع الكدادة الذي يعود لنهايات العصر الحجري الحديث، إضافة إلى هذه الأنواع الأربعة تختلف من ناحية الشكل والحجم، إضافة إلى اختلاف أواني النوع الواحد فيما بينها من ناحية اللون والسطح والزخرفة، وقد غلب على فخار موقع قلعة شنان نوع السلطانيات الصغيرة ذات الفم المفتوح والسلطانيات متوسطة الحجم ذات الفم الضيق، وقد وجدت هذه الأنواع بألوان مختلفة ، وبأحجام متباينة ، وكانت أكثر انتشاراً في الكوم (ب) (انظر صورة رقم ١ وشكل رقم ١).

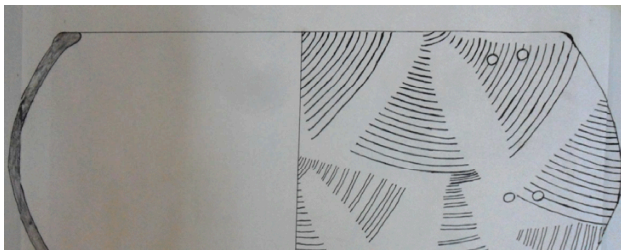


شكل رقم (١) يوضح نوع من السلطانيات ذات الفم المفتوح وزخرفة النقاط المتعرجة على كل البدن



صورة رقم (١) توضح نماذج من السلطانيات صغيرة الحجم من الكوم (ب)

والسلطانيات كروية البدن وذات الفم الدائري وقد وجدت بصورة نادرة حول المستويات الوسطى في الكوم (ج) ، وكانت ظاهرة عامة في الكوم (ب) ، وقد تنوعت أنماط زخرفتها ، ومنها ذات البدن الناعم ، وغير المزخرف ، وقد وجدت بداخلها بعض هياكل الأطفال فيما يعني أنها استخدمت مدافن (انظر صورة رقم ٢ وشكل رقم ٢) ، وهي تماثل ما كشفته حفريات البعثة الفرنسية من سلطانيات وجدت في مدافن موقع الكدادة ، وكذلك شبيهه بفخار موقع الصور. (Sadig.2010:163).



## نتائج حفريات جامعة شندي في موقع قلعة شنان

صورة رقم (٢) توضح نوع السلطانيات  
الكبيرة والمزخرفة من الكوم (ب)

شكل رقم (٢) يوضح نفس السلطانية التي  
تم العثور عليها في الكوم (ب)

أما الأواني ذات الشكل الشبيه بالكأس فقد وجدت منها شقف ، وكانت نادرة ومتمركزة حول المستويات الوسطى ، وقد أظهرت نوع من الكؤوس متموج السطح وتطفو عليه زخارف هندسية شبيهه بالكأس الموجود في موقع الكدادة ، وإلى جانب هذا النوع من الأواني وُجد نوع من الشقف الفخارية ، أظهرت عمليات رسم حافظه نوع من الصحن عميقة التجويف وسوداء اللون، وهذا النوع من الأواني الفخارية نادر الوجود في مواقع العصر الحجري الحديث في إقليم النيل الأوسط، ، عدا بعض الإشارات في منطقة النيل الأزرق. (Frenandez.2004:68) ، وقد اشتهرت بهذه الميزة الثقافية مواقع المجموعة (أ) في شمال السودان. (Nordstrom.1972:83). (انظر صورة رقم ١).

هناك نوع من فخار قلعة شنان تمثل في جرار كبيرة ذات ألوان متعددة ومختلفة من ناحية الحجم ، ووجدت في أغلب طبقات الموقع وهي عبارة عن جرار ذات فم دائري يتراوح قطره ما بين (١٢ - ١٥ سم)، ووجدت منها جرار سوداء مكتملة حول الطبقات العليا في الكوم (ج) ومصاحبة لمباني من الطين ، ووجدت منها شقف كبيرة لجرار بنية وذات زخارف على شكل حوزر على الشفة حول نهاية الطبقات العليا أشبه بفخار الحضارة المروية ، لا سيما أن المستويات العليا في الموقع عادة تحتوي على قطع لفخار مصقول ومصنوع بالعجلة ، وبالتأكيد لا يعود للعصر الحجري الحديث ، وهو أقرب لفترة مروية والحضارة المسيحية ، وهذا ما يزيد الأمر تعقيداً حول دراسة فخار الموقع بشكل كامل.

ونكتفي هنا بالتركيز على أشكال فخار فترة العصر الحجري الحديث بالموقع ، والتي أشارت إلى أن هناك تطور في التقنية الخزفية في الموقع ما بين فخار الكوم (ج) الذي يماثل ثقافة العصر الحجري الحديث المبكر ، والشبية بفخار الشهبان (Arkell.1953:72) ، وفخار الكوم (ب) والذي يماثل فخار العصر الحجري

## نتائج حفريات جامعة شندي في موقع قلعة شنان

الحديث المتأخر ، ويشابه فخار الكدادة (Geus.1984:33) ، وهذا ما يعكس نوع من الاستمرارية الثقافية والتطور الذي دلت عليه أنواع الأواني الفخارية وأكدته التعددية في نمط زخرفة فخار موقع قلعة شنان إذ يحتوي على ما يقارب ثلاثين شكلاً من الأنماط الزخرفية ، تتحصر أنواعها ما بين النقاط المموجة ( Dotted wavy ) ، بدرجات كثيرة مثل النقاط المموجة على شكل كلاسيكي (Classic waves) ، وعلى شكل الثعبان (serpentine waves) ، وعلى شكل حدوة الحصان ( Line Arches ) ، وقد مزجت نقاطها في بعض الأحيان بخطوط وفي البعض الآخر ، وجدت نقاط على شكل خطوط مموجة، وهذا النمط الزخرفي وجد أكثر تركيزاً حول المستويات السفلى ، وهو شبيه بفخار المستويات العليا من ثقافة الخرطوم الباكورة الذي اطلق عليه (آركل) ثقافة الفخار ذي الخطوط المموجة، وكذلك وُجد في المستويات السفلى بموقع الشهبان ، وقد عدَّ (آركل) أن النقاط المموجة مرحلة تطويرية من الخطوط المموجة. (Arkell.1949:136).

كما وُجدت الأشكال الأخرى متدرجة ما بين الخطوط الغائرة الرفيعة والسميكة (Incised lines) - المفردة والمتراكمة ( one incised line and complex lines ) ، وقد شكلت زخرفة النقاط (Dots) أغلب الأشكال ظهوراً بسماتها المتعددة من النقاط المعقدة والمتراكمة (Complex dots) والنقاط المفردة (Dots) - الصغيرة - الغائرة والكبيرة وبعضها على شكل خطوط مستمرة (Continues dots lines) ، وقد أظهرت تبايناً في درجة ترادفها على سطح الآنية الفخارية، إذ ظهر بعضها مستقيماً ومتصل النقاط على كل جوانب الآنية الفخارية ، والبعض الآخر متصل في شكل منحنى (Carve dots) ، وهناك نوع من النقاط في شكل متعرج على شكل الحرف (v) بصورة متناسقة ومتزنة على كل بدن الإناء الفخاري ، وتشكل نهايات الزخرفة زوايا حادة تكاد تكون ذات درجة واحدة في كل اتجاهات الآنية الفخارية ، ومثل هذا النمط يظهر في شكل خطوط ويسمى (المتعرج) (Zigzag) ، وأيضاً يتنوع من ناحية حجم الزاوية ، ودرجة الإنحناء والاستقامة في صف النقاط المتصلة وحجم النقاط ، لذلك نجد له فروعاً من الأشكال الزخرفية وهذه الزخرفة تسمى (Rocker) ، وهي ما ميزت تقنية مستوطنات العصر الحجري الحديث المبكر في إقليم الخرطوم. (Caneva.1993:273)، وعادة ما نجد الخطوط ممزوجة بالنقاط مكونة شكلاً من الزخرفة يطلق عليه المتنوع (variant) ، وهناك زخرفة الطبغات (Impression) وهي نادرة وعادة ما توجد على شكل أشبه بالرسم والطبغات، إضافة إلي أن نهايات المستويات العليا وبدايات المستويات الوسطى حوت نوعاً من الزخرفة يسمى بالزخرفة

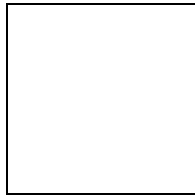
## نتائج حفريات جامعة شندي في موقع قلعة شنان

الهندسية (Geometric) ، وهي عبارة عن خطوط متراكمة ومخططة لشكل مربعات أو مثلثات على جسم الآنية الفخارية ، وهي أكثر وجوداً في مستوطنات العصر الحجري المتأخر خصوصاً في منطقة شندي. (Sadig.2010:132). (صورة رقم ١).

وهنا لابد أن نشير إلي أن الزخارف الهندسية والمتنوع منها على شكل زوايا وطبعات يندر في الكوم (ج) ، ويتركز بصورة أساسية حول الكوم (ب) ، وفي هذا إشارة إلي الاختلاف الثقافي بين الكومين.

هذا عن الخطوط العريضة لتقنية الزخرفة في موقع قلعة شنان، أما الصفة العامة لفخار هذا الموقع فهو ذو عدد كبير وأنواع زخرفته كثيرة ومتباينة، كما أن كميات الشقف الفخارية غير المزخرفة لا تقل أهمية عن تلك المزخرفة ، ويبدو أن مكونات مادة صنع الفخار كانت متباينة ما بين الطمي النيلي - طين الأودية - الرمل والصخور، وذلك ما جعل فخار الموقع يظهر على شكل أنواع من خلال سمك القطعة الفخارية ونعومة أو صلابة سطحها فوجدت بعض الشقف من الفخار الصلب وبعضها من الفخار الناعم ، وهناك نوع من الفخار الهش القابل للكسر، كما وجد نوع من الفخار صلب ويظهر على سطحه حبيبيات حصوية على شكل زركشة ، وهذه الأنواع شبيهه بفخار موقع شق الدود بمستوياته المختلفة. (Mohammed-Ali.1991:78).

يقود التنوع في زخرفة وأشكال وألوان الفخار إلى أهمية مادة الفخار في دراسة الموقع بصفة شاملة مستقبلياً، وذلك لما فيه من دلائل على تطورات في صناعة الفخار ؛ وبالتالي تعدد في استخداماته، وهذا ما يطرح سؤالاً حول أهمية الفخار في التعرف على البنية الاقتصادية والاجتماعية لمجتمع العصر الحجري الحديث في موقع قلعة شنان. (صورة رقم ٣).



صورة رقم (٣) نماذج من فخار موقع قلعة شنان

١-الصناعات الحجرية: وُجِدَت أغلبها من نوع صناعة الأدوات الدقيقة (Microlithic) ، وتظهر بصورة واضحة على السطح خصوصاً في الكوم (ب) ، وتعددت من ناحية الشكل وتقنية الصنع مع الاختلاف في نوع الصخر الذي صنعت

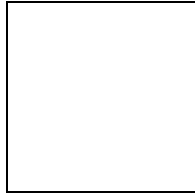
## نتائج حفريات جامعة شندي في موقع قلعة شنان

منه، فالغالبية العظمى وجدت مصنوعة من الكوارتز والكوارتزيت مع وجود أدوات من الحصى النيلي والصخور الملونة ، وبعضها من الصخر الرملي النوبي بدرجاته المتفاوتة مع الصخر المحتوي على الحديد ، وبعض الصخور الأحجار الكريمة، وقد تنوعت الصناعات الحجرية من ناحية الشكل والحجم ودرجة الكشط والتلميع ، وقد ظهرت عليها درجات من الطرق والتسنيين.

فوجدت أدوات الرحي بشقيها العليا والسفلى في كل مستويات الموقع خصوصاً في الكوم (ج) وبأشكال مختلفة من ناحية الحجم ولون الصخر ؛ مما يشير إلى ازدواجية في استخدامها ما بين سحن الحبوب الزراعية أو البرية ، وفي هذا دلالات أثرية على المرتكز الاقتصادي لسكان الموقع على الرغم من عدم العثور على أدلة مباشرة على الزراعة أو استخدام بعضها في سحن المغرة الحمراء التي غالباً ما تستخدم في تلوين أجساد المتوفى وتلوين الفخار وهو مثل بما وجد في مستوطنات العصر الحجري الحديث في الكدرو والكداة. (Geus.1984:35).

وقد تنوعت الصناعات الحجرية في موقع قلعة شنان إلى ثلاثة أنواع الأدوات الدقيقة والأدوات المصقولة والشظايا.

النوع الأول الأدوات الدقيقة والتي وجدت أكثر تراكماً حول المستويات السفلى من الشظايا الصغيرة والشفرات ، وبعض النصال ذات الظهر ، ويبدو أنها طرقت بصخر أقوى من الصخر الذي صنعت منه، حيث وجدت أدوات المطارق (المنقار) أكثر انتشاراً في الموقع وهي عبارة عن أداة دائرية عادة ما تصنع من صخر الجرانيت ، أو الصخور المتحجرة لتستخدم في تشكيل الأدوات الحجرية الصغيرة والكبيرة، وقد وجدت بعض النصال الصغيرة مع المكاشط الحادة بعضها صغير الحجم والبعض الآخر مطول وبعضها على شكل نهايات لمكاشط ، وقد وجدت بعضها ذات شكل مجوف وآخر محدب، إضافة إلى ذلك وجدت مخارز ومثاقب ورؤوس سهام ، وهي صغيرة الحجم وجدت في الطبقات السكنية مع العظام وطبقات الفحم والرماد. (شكل رقم ٢).



النوع الثاني - الأدوات الحجرية المصقولة فقد تنوعت ما بين الأدوات الحجرية الدائرية والمنقوبة ، والتي أظهرت تطوراً من الأداة كبيرة النقب الدائري والشبيهة

## نتائج حفريات جامعة شندي في موقع قلعة شنان

بالسوار إلى النوع صغير الدائرة، وقد وجدت تلك الأدوات في منطقة جبال النوبة عندما عثر عليها آركل ، واطلق عليها الهراوة ، أو الصولجان ، وقد وجدت في موقع قلعة شنان على ثلاثة أشكال ، ووجدت أغلبها مع الدفقات كأثاث جنائزي. (صورة رقم ٢). إضافة إلى أن هناك نوعاً من الفؤوس الحجرية المصقولة والمصنوعة من صخر الصوان الأسود اللون ، وقد وجدت منها فأساً مكتملاً مصقولاً وحاداً من الأمام مع بعض قطع رؤوس لفؤوس سوداء تختلف من ناحية الحجم ومصقولة على الجوانب ووجدت أغلب هذه الفؤوس في الكوم (ب) ، وهي دليل على الفترة الثانية من العصر الحجري الحديث، وبالتالي فيها مؤشر لنهايات العصر الحجري الحديث إذا ما قورنت بموقع الكدادة، إضافة إلى أنها أعطتنا ثمة مؤشرات على الاختلاف الزمني والتقني ما بين الكوم (ج) ، والكوم (ب). (صورة رقم ٤).



صورة رقم (٤) أدوات حجرية مصقولة (الهراوة والفأس الحجري) النوع الثالث - الشظايا والشفرات والتي تعددت ما بين الشظايا الدقيقة ، والشظايا الكبيرة ، وبعض قطع الحجارة الكبيرة ، والتي وجدت في المستويات السفلى ، وهي



## نتائج حفريات جامعة شندي في موقع قلعة شنان

أكثر تماثلاً بأدوات موقع الخرطوم الباكرا ، مع وجود بعض الشفرات ، وقطع من أدوات مصقولة لصيقة الشبه بأدوات موقع الشهبان. (Arkell.1953:94). هذا يقود إلى استمرارية ثقافية في موقع قلعة شنان بين ما يسمى العصر الحجري الوسيط ، والعصر الحجري الحديث ، تلك الاستمرارية التي وجدت أدلتها في موقع القوز في الخرطوم ، وأكدتها مواقع (شق الدود) وبعض ملامح الفترتين حول منطقة شندي. (Arkell.1975, Marks and Mohammed-Ali.1985).

تمخض عن دراسة الأدوات الحجرية في موقع قلعة شنان ، أن الصيد البري كان يمثل دعامة اقتصادية كبرى لسكان الموقع مع الصيد النهري الذي يمثل دعامة ثانية ، غير أن أدوات الصيد النهري من الصنانير والأدوات العظمية ، أي تلك الأدوات التي عثر عليها في أغلب مواقع العصر الحجري الحديث في منطقة الخرطوم. (Haaland.1978:34) تندر في موقع قلعة شنان مع أنه تظهر بقايا عظام الأسماك في طبقات الحفر ، وعلى السطح خصوصاً حول الكوم (ب) ؛ مما يشير إلى ممارسة إنسان المنطقة لهذا النمط من الصيد.

إضافة إلى ذلك فقد وجدت أدوات الزينة في موقع قلعة شنان . بصورة كبيرة . حول المستويات الوسطى من طبقات الموقع ، وبعضها مرافق للدفنات ، ووجدت أكثر تنوعاً ما بين الخرز المتعدد الألوان والأشكال منه القطع الدائرية والاسطوانية والمربعة مع الودع المتدرج في الحجم وبعض الخرز المصنوع من الأصداف ، وأظهرت الحفريات بعض قطع أداة الشفة التي وجدت بصورة شائعة في مواقع الفترة المتأخرة من العصر الحجري الحديث في منطقة شندي ، وهذا ما يشير إلى تباين المحتوى الثقافي في الموقع ما بين مرحلة مبكرة ، ومرحلة متأخرة من الفترة الثقافية التي اصطلح على تسميتها بالعصر الحجري الحديث في إقليم النيل الأوسط. (Mohammed-Ali.1982:52).

المدافن: لم يقتصر المحتوى الثقافي في الموقع على البقايا الاستيطانية ، بل وجدت دفنات ذات وضعية متباينة داخل الموقع الاستيطاني ، حيث أسفرت الحفريات في الكوم (ب) عن دفنتين للعصر الحجري الحديث في موسم (٢٠٠٠م) ، ودفنة في موسم (2012 A م) ، وست دفنات في موسم (2012 B) ، تكوّن الأثاث الجنائزي من الخرز والشقف الفخارية ، وسوار من الصخور الملونة وجد على ذراع المتوفى (صورة رقم ٥) ، وهي مثيلة بدفنات موقع الكدرو. (Krzyzaniak.1992:63).

## نتائج حفريات جامعة شندي في موقع قلعة شنان



صورة رقم (٥) المتوفى والأثاث الجنائزي . الكوم (ب)

إضافة إلى أن المدافن التي كُشِف عنها في موسم (B 2012 م) قد غيرت فكرتنا عن الكوم (ب) تماماً ، وأثبتت أن الموقع يعود لنهايات العصر الحجري الحديث ، وهو ذو أهمية في دراسة طبيعة الدفن لإنسان العصر الحجري الحديث ومدى اعتقاده بالحياة الأخرى ، إذ أسفرت عن أعمال تراتبية طبقية في مجتمع الموقع ، والتي يمكن أن ندلل عليها بما وجد من دفنتين لشخصين راشدين ، الأول بدون أثاث جنائزي ، والثانية تمثل الأثاث الجنائزي المدفون مع المتوفى من سلطانية صغيرة الحجم من الفخار وجدت بالقرب من رأس المتوفى مع خرز أبيض دائري وجد حول عنق المتوفى.

وفي الجانب الآخر فصلت مدافن الأطفال بطابع أكثر اختلافاً من الأخرى ؛ إذ كُشِف عن دفنتين لأطفال داخل جرار فخارية كبيرة ، وهذا فريد في الآثار السودانية للعصر الحجري الحديث عدا ما كُشِف عنه لمتل هذه المدافن في موقعي الكدادة والصور (Sadig.2010:120) ، حيث وجدت هنا في موقع قلعة شنان بوضعيات أكثر اختلافاً ؛ إذ وجدت الأولى طفل عمره أقل من ست سنوات داخل جرة سوداء اللون غير مزخرفة ، والآخر وجد في جرة كبيرة الحجم ذات بدن ناعم الملمس (صورة رقم ٤) ، وقد وضعت هذه الجرة على جرة أخرى ، والطفل دفن في قاع الجرة العليا. (أنظر صورة رقم ٥).



## نتائج حفريات جامعة شندي في موقع قلعة شنان

صورة رقم (٥) توضح نفس الجرة التي دفن بداخلها الطفل ووضعت داخل جرة أخرى

صورة رقم (٤) توضح هيكل عظمي لطفل أقل من عمر ست سنوات دفن داخل جرة

النوع الثاني من دفنات الأطفال هو مدفن ثري بالأثاث الجنائزي ، وُجد منه نموذجان لأطفال أعمارهم ما بين (٨ - ١٢) سنوات ، الأولى وجد الطفل وسط عدد من الأواني الفخارية المتعددة الأشكال، والألوان ، والزخارف مع كميات من الخرز الدائري الأبيض المنتثر حول جسم الطفل المتوفى (صورة رقم ٦) ، والثاني وجد **الطفل في النفس العمر تقريباً** ، وحول عدد من الأواني أقل عدداً من السابق مع لوحتين من الصخر الرملي النوبي والتي غالباً ما تستخدم في سحن الحبوب والمغرة التي تلون بها أجساد المتوفى (صورة رقم ٧).

عكس هذا التباين في المدافن إلى وجود تراتب طبقي لمجتمع العصر الحجري الحديث في الموقع ما بين الجنس والنوع والعمر ، إضافة إلى وجود اختلاف ما بين فئات المجتمع وفقاً لثروة.



صورة رقم (٧) توضح هيكل عظمي لطفل ومن حوله جرة فخارية مع لوحتين وخرز



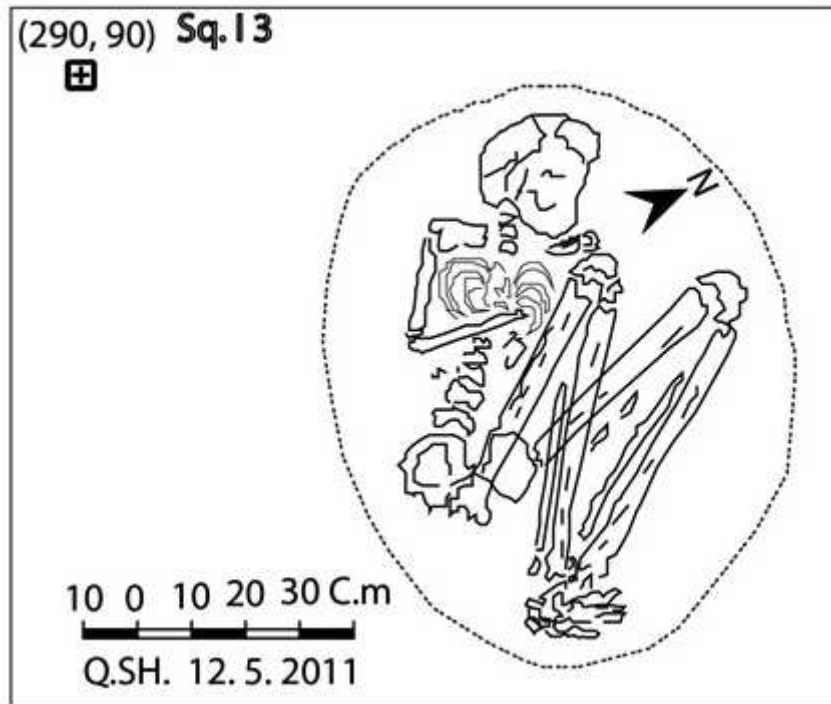
صورة رقم (٦) توضح هيكل عظمي لطفل ومن حوله أواني فخارية كأثاث جنائزي

## نتائج حفريات جامعة شندي في موقع قلعة شنان

وقد وجدت هذه الدفنات في الكوم (ب) على وضعية الدفن القرفصائي مع الاختلاف في اتجاه الدفن غرب - شرق وشمال - جنوب ، ووجدت في مستويات عليا انحصرت في العمق ما بين (40 - ٧٠ سم).

إضافة إلى ذلك فقد أثمرت حفريات موسمي (A و B 2011 ) عن دفنتين في الكوم (ج) داخل الموقع الاستيطاني كظاهرة فريدة من نوعها عند إنسان العصر الحجري الحديث ، بأن يدفن موتاه داخل الموقع السكني، كما أن العمق الطبقي الذي وجدت عليه الدفنات مختلف نوعاً ما ، حيث وجدت الدفنة الأولى في عمق (١٣٠ سم) أسفل الطبقات الاستيطانية ، ووجدت شقف أنية فخارية ظهرت عليها نقاط مموجة مصاحبة للمتوفى مع أداة مثقوبة في الوسط وجدت بجانب أرجل المتوفى، ووجد المتوفى يرقد على الشكل القرفصائي يتجه إلى الجنوب ، الرأس إلى الشرق ، والأرجل إلى الغرب.

أما الدفنة الثانية فوجدت في عمق (٩٠ سم) ؛ إذ ضم الأثاث الجنائزي بقايا أنية فخارية ظهرت عليها زخارف على شكل زوايا ونقاط ، ووجدت أيضاً على الشكل القرفصائي مع الاختلاف في اتجاهات المتوفى ؛ فوجد الرأس إلى الغرب ، ويتجه المتوفى إلى الشمال ، والأرجل جهة الشرق ، وعلى وضعية القرفصاء ؛ حيث وجدت الركبة مثنية قرب الفك. (شكل رقم ٣).



## نتائج حفريات جامعة شندي في موقع قلعة شنان

### شكل رقم (٣) دفنات الكوم (ج)

أما الكوم (أ) فوجدت عليه دفنة على وضعية الدفن الممدد ، ويرقد المتوفى على جانبه الأيمن ، ومحاط بسور من أعلى من الطوب اللبن.

يبدو من خلال وضعية الدفن والأثاث الجنائزي أن هناك اختلافاً ما بين الدفنات في الموقع ما بين الكوم (ب) والكوم (ج) ؛ مما يعكس الاختلاف في الفترة الزمنية ، أو المجتمع الذي عاش فيه أصحاب تلك الدفنات ؛ حيث ماثلت دفنات الكوم (ج) تلك البقايا العظمية التي عثر عليها (كريزي زانيك) في موقع الكدرو الذي يعود لبدایات العصر الحجري الحديث (Krzyzaniak.1992:54) ، ويظهر التشابه ما بين دفنات الكوم (ب) ، ودفنات العصر الحجري الحديث المتأخر التي كُشِف عنها في موقع الصور. (Sadig.2010:125) ، علاوة على أنها أكثر تماثلاً بدفنات موقع الكدادة الذي يعود إلى نهايات العصر الحجري الحديث. (Geus.1984:33) ، من خلال الأثاث الجنائزي ، وعليه فإن الموقع يكشف عن اختلاف في طبيعة الدفن والعمق الطبقي للمدفن مع اختلاف في نوع الأثاث الجنائزي بين كل مدفن والآخر، مما يشير إلى التغير والتبدل مع التطور في وضعية الدفن وملحقات القبر ، كما أن هذا التباين الثقافي يعكس الاستمرارية الثقافية للاستيطان في موقع قلعة شنان ، وتشير هذه الأدلة مع المؤشرات السابقة من الفخار والأدوات الحجرية . إلى أن المستوطنة نشأت في بدايات العصر الحجري الحديث ، وكانت لها علاقات ثقافية مع مثيلاتها في إقليم النيل الأوسط ، مع انفرادها ببعض الميزات التي تعكس طراز ثقافة محلية لسكان الموقع خلال العصر الحجري الحديث.

وعليه فإن المحتوى الثقافي في موقع قلعة شنان يكشف عن مستوطنة للعصر الحجري الحديث في منطقة شندي تميزت بكبر الحجم والعمق الطبقي، واعتمد اقتصادها على المرتكزات المحلية من الصيد البري والنهري ، وقد دلت بقايا عظام الحيوانات المحروقة الكبيرة منها والصغيرة والفخار إلى مؤشرات لطبيعة المرتكز الاقتصادي الذي لربما كان فيه نوع من ممارسة الرعي والزراعة ، على الرغم من عدم وجود الأدلة المباشرة على إنتاج الطعام ، كما أثرت الحفريات في الكشف عن ثقافة مادية تشير إلى تغيرات في المناخ اجبرت إنسان العصر الحجري الحديث على الاعتماد على البيئة المحلية وتطويعها لخدمة اقتصاده وامتزجت ثقافته بمظهر الأرض ومكوناته ، ويظهر ذلك جلياً في تقنيته الثقافية التي تكونت من الفخار والصناعات الحجرية، وقد عكست البنية الأثرية تنوعاً ثقافياً يشير إلى تطور متدرج

## نتائج حفريات جامعة شندي في موقع قلعة شنان

في ثقافة إنسان المنطقة مع الاستفادة من الهجرة وانتشار الأفكار في تكوين نسيجه الثقافي ومجتمعه. (Renfrew and Bahn.1998:43).  
خلاصة:

نستخلص من الوضعية الجغرافية والمخزون الأثري لموقع قلعة شنان، مدى أهمية منطقة شندي لانتشار ثقافة العصر الحجري الحديث واستمراريتها الثقافية ، حيث دلت الآثار المادية على جاذبية منطقة شندي من المناخ والبيئة والطبوغرافية لمستوطنات حقبة الهولوسين الأوسط والمتأخر، ويعطي الموقع مؤشرات آثارية على تمدد المستوطنات السكانية وتطور مجتمعاتها وارتباطها ببعض المستوطنات التي ظهرت في البطانة الغربية ، وحول منطقة التراجمة وكبوشية وشرقها، وانتشرت هذه الثقافة حول نهر عطبرة ، تتجانس محتوياتها الأثرية أحياناً وتتباين أحياناً أخرى ، كما أظهرت الاختلافات الجغرافية تأثيرها في اختلاف البنية الأثرية ، ولعبت البيئة والمناخ ، وطبيعة الأرض الدور الأعظم في نشوء تلك المستوطنات وانهارها. ( Geus.1984, Marks and Mohammed-Ali.1991, Haaland and )  
(Magid.1995 and Sadig.2008 -2010).

على الرغم من وفرة الأدلة الأثرية الداعمة للتكهن بحجم مستوطنة العصر الحجري الحديث ، وطول عمقها التاريخي في موقع قلعة شنان . ما زالت الأسباب التي أدت إلى انهيارها ، وحجبت تطورها دون أن تصبح مدينة ، ودولة ذات حضارة . أمراً غامضاً ؛ كما أن عدم الامكانيات المعملية في تحليل وتوريخ بعض البقايا الأثرية ، يمثل عائقاً في تفسير قضايا مهمة لهذه المستوطنة ، خصوصاً توريخها معملياً والتعرف على نوعية الحيوانات والنباتات التي اعتمد عليها إنسان المنطقة، مدجنة أم برية ، وهذه هي المسائل التي تعكف منهجية الدراسة عليها في المواسم القادمة، إضافة إلى محاولة التعرف على الروابط الثقافية للموقع بمثيلاته في بقاع السودان الأخرى وعلاقته بالفترات السابقة واللاحقة له، في محاولة لصياغة رؤية علمية مدعمة بالتحاليل المعملية عن أهمية مستوطنة العصر الحجري الحديث في قلعة شنان ، ودورها في كشف عجلة التطور الثقافي في تاريخ السودان القديم.

المراجع والمصادر:

### المصادر والمراجع :

- ١-النور. أسامة عبد الرحمن. ٢٠٠٠م ، علم الآثار الأفريقي ، ليبيا .
- ٢-نصر. أحمد حامد. ٢٠١١م (أ). آثار استيطان ما قبل التاريخ في سهل الباطن شرق مروي. جامعة الخرطوم. رسالة ماجستير غير منشورة.



## نتائج حفريات جامعة شندي في موقع قلعة شنان

٢٠١١م (ب) أهمية موقع قلعة شنان لدراسات العصر الحجري الحديث في منطقة شندي. ورقة مقدمة في سمنار جامعة الخرطوم الدوري - مارس ٢٠١١م.  
٣- الصادق. صلاح عمر. ٢٠٠٤م. حفريات موقع قلعة شنان. تقرير علمي غير منشور.

١. Ahmed, K.A. 1984. Meroitic settlement in the central Sudan. An Analysis of sites in the Valley and the Western Butana. Cambridge Monographs in African Archaeology. International series 197.

٢. Alsadig. O.Salah. 2003-2004. Annual Report of Qalaat Shanana Excavation. pp 12-23, 2-21.

٣. Arkell, A.j. 1949 . Early Khartoum. London: Oxford University press.

- 1953. Shaheinab. London: Oxford University press.

٤. Buad. M. 2008. The Meroitic royal city of Muweis: First steps an Urban settlement of riverine Upper Nubia. Sudan and Nubia. The Sudan Archaeological Research Society. Bulletin, No, 12. 51 – 65.

٥. Caneva, I. 1993. “Report on the 1991 Campaign of Excavation. The Italian Mission for Prehistoric Research in Egypt and the Sudan: surveys and Excavation in the Khartoum province 1970 – 1989”. Kush, Vol xvi. Khartoum. 74 – 97.

٦. Fattovich. R. et al. 1984. “The Archaeology of the Eastern Sahel, Sudan. Preliminary results”. The African Archaeological Review, Vol 2. Spring. 173 – 188.

٧. Frenandez, V. Jimen O,A and Menendez,M and Levio,J. (1997). “The Mesolithic sites of Sheikh Mustafa and Mahalab (central Sudan): Apreliminary report”. CPIPEL: 21 –73.

Geus, F. 1981. Franco "Sudanese Excavations in the Shendi Area (1980)". Nyame Akuma (Bulletin of the Society of African Archaeologists, USA): 18:37- 40.

-1984. Rescuing Sudan' ancient culture. Khartoum.

Krzyzaniak, L. 1992. "Some Aspects of the Later Prehistoric Development in the Sudan as seen from the Point of View of the Current Research on the Neolithic". In: Bonnet, C. (ed.): Études nubiennes. Conférence de Genève. Actes du VIIe Congrès International d'Études Nubiennes 3-8 Septembre 1990. Vol. I, Genève. 267-273.

Haaland, R. 1978 "Problems in the Mesolithic and Neolithic Culture-history in the Central Nile Valley, Sudan". In: Hagg, T. (ed.). Nubian Culture Past and Present. Main papers presented at the Sixth International Conference for Nubian Studies in Uppsala 11-16 August 1986. Uppsala. 47-74.

Haaland, R. & Anwer, M. 1995. Neolithic sites along the River Nile and Atbara. Sudan. Bergin: Alma Mater Press.

Magid, A. 2003. Explanation of food plants in the Early and Middle Holocene Blue Nile area, Sudan and neighboring areas. Complutum v-14, centre for Development studies – University of Bergen. Norweg.

Marks, E, & Mohammed-Ali, A. 1991. The late prehistory of the Eastern sahel. The Mesolithic and Neolithic of Shuqadud, Sudan, Southern Methodes press. Dallas.

Mohammed-Ali, A. 1982, The Neolithic period in the Sudan 6000 – 2500 B.C. Oxford, British Reports Archaeological, Cambridge Monograph in Africa Archaeology. Series 139. Oxford: Archoeo press.

- 1985. The Neolithic of Khartoum province, Sudan.

Estrotto da, studi Di palatuologia in onoredi Salvatore – University Di Roma .Lasapienza.

- 1991. "The Mesolithic and Neolithic ceramics from Shaqadud Midden". In Marks and M.Ali. 1991. The late prehistory of the Eastern sahel. The Mesolithic and



نتائج حفريات جامعة شندي في موقع قلعة شنان

- Neolithic of Shuqadud, Sudan, Southern Methodes  
press. Dallas. 65 – 93.
15. Mohammed-Ali & Susan. E. J. 1989, The early  
ceramics of the Eastern Butana (Sudan) ‘ late prehistory  
of the Nile Basin and the Sahara poznan. 232 – 247.
16. Nordstrom, H. 1972. Neolithic and A Group Sites.  
Scandinavian University Books. Stockholm.
17. Sadig. M. A.2005. “Es-Sour: a Late Neolithic site  
near Meroe”. Sudan and Nubia. The Sudan  
Archaeological Research Society, Bulletin No. 9: 40-46.  
- 2010. The Neolithic of the Middle Nile Region, An  
Archaeology of central Sudan and Nubia. Foundation  
publishers, Kampala.
18. Whiteman. A.J. 1971. The Geology of the Sudan.  
Republic, Oxford.